عليها ويأكل منها فقال شمعون رأس الحواريين أنت أولى بذلك فقام
عيسى عليه السلام فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير
الرازقين فإذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند
رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من ألوان البقول ما خلا الكراث وإذا
خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث
سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله
أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه شيء اخترعه الله
بالقدرة العالية كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله
فقال الحواريون يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى فقال
يا سمكة احيي بإذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت
مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير
وروي أنهم لما سمعوا بالشريطة وهي قوله فمن يكفر بعد منكم فإني
أعذبه قالوا لا نريد فلم تنزل وعن الحسن والله ما نزلت ولو نزلت لكانت
عيدا إلى يوم القيامة لقوله وآخرنا والصحيح أنها نزلت وإذ قال الله يا عيسى
ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله
قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته
فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام
الغيوب سبحانك من أن يكون لك شريك ما يكون لي ما ينبغي لي أن أقول
قولا لا يحق لي أن أقوله في نفسي في قلبي والمعنى تعلم معلومي ولا أعلم
معلومك ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام
وبينه فقيل في نفسك لقوله في نفسي إنك أنت علام الغيوب تقرير
للجملتين معا لأن ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولأن ما
يعلمه علام الغيوب لا ينتهي إليه علم أحد ما قلت لهم إلا ما أمرتني به
أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم
فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد
أن في قوله أن اعبدوا الله إن جعلتها مفسرة لم يكن لها بد من مفسَّر والمفسر
إما فعل القول وإما فعل الأمر وكلاهما لا وجه له أما فعل القول فيحكى بعده
الكلام من غير أن يوسط بينهما حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم إلا أن
اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم إلا اعبدوا الله وأما فعل الأمر فمسند إلى
ضمير الله فلو فسرته باعبدوا الله ربي وربكم لم يستقم لأن الله لا يقول
اعبدوا الله ربي وربكم وإن جعلتها موصولة بالفعل لم تخل من أن تكون
بدلا من ما أمرتني به أو من الهاء في به وكلاهما غير مستقيم لأن البدل هو
الذي يقوم مقام المبدل منه ولا يقال ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله بمعنى
ما قلت لهم إلا عبادته لأن العبادة لا تقال وكذلك إذا جعلته بدلا من الهاء
لأنك لو أقمت أن اعبدوا الله مقام الهاء فقلت إلا ما أمرتني بأن اعبدوا الله

لم يصح لبقاء الموصول بغير راجع إليه من صلته فإن قلت فكيف يصنع قلت
يحمل فعل القول على معناه لأن المعنى ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ما أمرتهم
إلا بما أمرتني به حتى يستقيم تفسيره بأن اعبدوا الله ربي وربكم ويجوز
أن تكون أن موصولة عطف بيان للهاء لا بدلا وكنت عليهم شهيدا
رقيبا كالشاهد على المشهود عليه أمنعهم من أن يقولوا ذلك ويتدينوا
به فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم تمنعهم من القول به بما نصبت
لهم من الأدلة وأنزلت عليهم من البينات وأرسلت إليهم من الرسل
إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم إن
تعذبهم فإنهم عبادك الذين عرفتهم عاصين جاحدين لآياتك مكذبين
لأنبيائك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز القوي القادر على الثواب
والعقاب الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب إلا عن حكمة وصواب فإن قلت
المغفرة لا تكون للكفار فكيف قال وإن تغفر لهم قلت ما قال إنك تغفر
لهم ولكنه بنى الكلام على أن فقال إن عذبتهم عدلت لأنهم أحقاء بالعذاب
وإن غفرت لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجه حكمة لأن المغفرة حسنة
لكل مجرم في المعقول بل متى كان المجرم أعظم جرما كان العفو عنه أحسن
قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز
العظيم قرئ هذا يوم ينفع بالرفع والإضافة وبالنصب إما على أنه ظرف لقال
وإما على أن هذا مبتدأ والظرف خبر ومعناه هذا الذي ذكرنا من كلام
عيسى عليه السلام واقع يوم ينفع ولا يجوز أن تكون فتحا كقوله تعالى
يوم لا تملك لأنه مضاف إلى متمكن وقرأ الأعمش يوم ينفع بالتنوين
كقوله واتقوا يوما لا تجزي فإن قلت ما معنى قوله ينفع الصادقين صدقهم
إن أريد صدقهم في الآخرة فليست الآخرة بدار عمل وإن أريد صدقهم
في الدنيا فليس بمطابق لما ورد فيه لأنه في معنى الشهادة لعيسى بالصدق
فيما يجيب به يوم القيامة قلت معناه الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم
وآخرتهم وعن قتادة متكلمان تكلما يوم القيامة أما إبليس فقال إن الله
وعدكم وعد الحق فصدق يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه
وأما عيسى فكان صادقا في الحياة وبعد الممات فنفعه صدقه لله ملك
السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير فإن قلت في السموات
والأرض العقلاء وغيرهم فهلا غلب العقلاء فقيل ومن فيهن قلت ما
يتناول الأجناس كلها تناولا عاما ألا تراك تقول إذا رأيت شبحا من بعيد في الاصل شيئا
ما هو قبل أن تعرف أعاقل هو أم غيره فكان أولى بإرادة العموم عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة أعطي من الأجر عشر حسنات
ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني
يتنفس في الدنيا سورة الأنعام مكية وعن ابن عباس غير

Copyright © King Saud University